



في البحوث الروحية

للاستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برمنجهام

— ٣ —

ضخمة جاءت وليدة ساعة أو يوم ؟ من المعلوم المشهور أن دارون قضى عشرين عاما تختمر نظريته في ذهنه ، وهو يقدم على البوح بها ثم يحجم ، ولما أذاعها أخيراً قوبلت بوجوه مستطيلة ، وأفواه قاغرة ، ولم تتخذ سبيلها إلى عقول الناس بعد اذاعتها إلا ببطء شديد ، ولا يزال لها إلى اليوم أعداء متحمسون .

أغلب الظن أننا اليوم أمام نظرية علمية جديدة من هذا الوزن الثقيل ، ستفسر بها الكثير مما يحير اللب اليوم ، وحسبيرة في كل العصور ، بل ربما أفنت إلى تفسير كل شيء على أساس جديد . نظرية روحية سيقال إن بطلها ألفرد ليدج . والحقيقة أن النظرية الضخمة لا يتفرد بتشيد هاء عادة عقل واحد مهما تجبر ، وهذه النظرية قد ساهم فيها آخرون لن تكون جهودهم منسية ، نخص بالذكر منهم « كروكس » و « وولاس » من علماء الجيل السابق ، والعالم الفرنسي المعاصر « شارل ريشيه »

ولكن إذا كانت هناك حقيقة ظواهر من هذا النوع ، ينبغي عنها الدجل ، وتشعر بأقل أمل في الوصول إلى كشف خطير كالذي يجاهر به ليدج ، فلماذا نرى جمهور رجال العلم يعضون عن أعينهم ، ويضعون أصابعهم في آذانهم كلما صاح فيهم ليدج وأهاب بهم ؟ هل يعقل أن يوجد ميدان بحث كهذا ، جليل النفع ، خطير الغاية ثم لا يلجأ منه العلماء إلا إلى التنادر ، ونرفض الاعتراف به المجامع العلمية ، ونظفل قاغات البحث في الجامعات خالية من كل أثر له ؟ لقد عهدنا رجال العلم ككلاب الصيد ، تشتم ريح الفريسة من بعيد ، فلماذا نرى منهم البرود والجود في هذا الموضوع ؟

هي حال غريبة حقاً . ولكن يظهر أن صيحات ليدج قد بدأ صداها يدرى في الآفاق العلمية . فقد جاء في عدد ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٣ من مجلة نايتشر (nature) الإنجليزية (مجلة علمية يعرفها كل مشغول بالعلوم تمثل الرأي العام العلمي أصق تجميل) مقال من قلم التحرير الذي يرأسه (سر ريتشارد غريغوري) بعنوان (العلم والبحوث الروحية) تقتطف منه ما يلي : —

أمامي الآن ذلك الكتاب الصغير « كيف ثبت لي خلود النفس البشرية » لذلك العالم الكبير « سر ألفرد ليدج » . كتاب خليق بأن يفتح لرجال العلم ميدان بحث جديد لا يمكن التمكن بمدى اتساعه ، فهو يلتفت النظر بشدة إلى حقيقة كبرى ، تترأى من وراء ظواهر غامضة ، لم يلتفت إليها العلم حتى الآن لما يخف بها من دجل يبدو معه البحث فيها عاراً ومنقصة .

لقد كن الرجل في ظل العلم بشق الصور في كل العصور . وقديماً بينما كان آباء الكيمياء الحديثة — جابر بن حيان الصوفي ، وأبو بكر الرازي ومن أخذ عنهما من الفرنج — يستنبطون المركبات الجديدة ، ويستقطرون الزيوت والحوامض ، كان أخوهم الدجال ، يزور عباد المسال مومماً إياهم باسم الكيمياء أن في مقدوره قلب رصاصهم ذهباً ، ثم يذهب عنهم وقد استلب ما كان لديهم من ذهب وترك رصاصهم كما هو ، فيتبهون بعد فوات الوقت إلى أن الذي يعرف سر صنع الذهب من الرصاص لا يكون بحاجة لعرض خدماته على الناس .

ولكن إذا اجتمع العلم والدجل في ميدان ، فهل للعلم أن يهرب ؟ كلا . بل عليه أن يفزو .

سلخ ليدج في بحوثه تلك زهاء الأربعين عاماً ، وكون فيها رأياً نهائياً لم يتحول عنه قيد أكلة منذ كونه ، ولم يفرط في اذاعته وبسطه بتختلف التواليف في صراحة تامة ، ومع شيء من التضحية أيضاً ، فقد تعرض اسمه للضخم للتجريح ، وعقله الكبير للاتهام .

قلب مع صفحات تاريخ العلم الحديث . هل ترى نظرية

توفى من عهد غير بعيد وكان اسمه Pança (بانسا) وقد دهش الأستاذ ريشيه عند مارأى هذا الاسم في الصحف . ولاحظ اتعاقب مع الكلمة الأولى غير المنصومة في الرسالة Banca والخطأ الوحيد هو أ. ب. بدل من P

وبالبحث علم ريشيه أن القتل حدث بعد منتصف الليل بقليل ، فهو في وقت ورود الرسالة لم يكن قد وقع بعد . ثم علم ريشيه أن الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ في باريس توافق منتصف الليل في بلغراد . وهو الوقت الذي غادر فيه النتلة فندق لا كرون دي سربيا . لا ارتكاب الجريمة المروعة . إذن فكلمة Guette تناسب الظروف تماما ، إذ تشعر بنقط يتحضر للوثوب على قار . ولم تكن تناسب الظرف لو أن الرسالة وردت بعد حدوث القتل ، أو وردت قبله بزم طويل وفي يوم الخميس ١١ يولية الساعة ٢ مساء ورد الخبر إلى باريس ولم يطلع ريشيه على تفاصيله إلا يوم الجمعة .

تلك هي الرسالة وظروفها . والطريقة التي أخذت بها تعدأ ببط تجربة روحية . وهي أن يجلس عدد من الأصدقاء أو الأقارب حول منضدة ، ويكون بينهم وسيط ، ثم يضعوا أيديهم على المنضدة بخفية ، قسّم على المنضدة طرقات لأشأن لاي واحد من الحاضرين بأحداثها . عندئذ تنبئ الحروف الأبجدية قسّم طريقة عند النطق بكل حرف ماعدا الحرف المراد إملأوه ، فيدون ، وبعد الانتهاء . قسّم الحروف الى كلمات .

كيف نعلم حدوث هذا الطارق على المائدة ؟ أقرب تعليل له هو أن الوسيط يحدنه بطريقة شعوزية لا يتبينها الحاضرون . ولكن لو سلنا بأن الوسيط هو الذي يحدنه عمدا ، كيف نعلم ورود رسالة كهذه التي ذكرناها ؟ كيف علم الوسيط بوجود المؤامرة لاغتيال الأسرة المقتولة وحلول وقت التنفيذ ؟ إن سر هذه المؤامرة كان بطبيعة الحال مصونا أشد صيانة ، ولولا ذلك لحبطت ، فبعد أن يكون الوسيط على علم بها وهو في باريس .

يعلل لدج هذه الظاهرة بأن واحداً ممن ماتوا وذكرنا يشاركونه هو ورشييه بحوثهما قد انتهز هذه الفرصة ليضع أمام ريشيه دليلا على الانسلا الروحي .

أما ريشيه فمع اعتقاده بانتفاء الشعوزة من هذه المشاهدة ومثلها بالنسبة لما يتخذ من البحوثات ، لا يذهب في تفسيرها نذهب بل دج بل يعزوها الى انتقال الفكرة من عقول القتلة في هذه الحالة الى

(إن الظواهر غير العادية ، التي تشاهد في حالة النوم المغنطيسي وفي حالات الذبول والكتابة الأوتوماتيكية ونحوها ، قد أصبحت الآن جديرة بالتمت الباحثين من حملة الدرجات الجامعية إن الحاجة إلى البحث الصريح الجري . في تلك الظواهر لتزاد يوما عن يوم من الواضح الجلي أن تبعة عدم الوصول إلى تعليل لتلك الظواهر تقع على عاتق أحيثات العلمية الرسمية تلك الظواهر الغامضة الخارقة للعادة قد أصبحت من مواد البحث الجدي في كثير من المراكز العلمية بأوروبا وأمريكا ، وقد حان الوقت على ما نظن لأن تعد العدة لمثل هذا البحث في بريطانيا لا يتسرن إلى الذهن أن أي جامعة تعترف بهذا الموضوع الواسع الغامض ، ستجد في الخطوة التي خطتها أساسا بكرامتها ، بل بالعكس ، ستكون إرادتها الحرة في خدمة العلم وتقدمه سببا في إرديا قدرها كمر كمر للتقدم المستتير .)

نعمة جديدة ، واتجاه فيه الخير حتما ، سرا أنفضى إلى النتيجة المتوقعة أم إلى غيرها ، لأن نتائج البحث العلمي الصحيح لها دائما قيمتها . والآن نورد مثالا من المشاهدات التي تعرض كثيرا للعلماء القليلين المشتغلين اليوم بهذه البحوث .

في سنة ١٩٠٣ تلقى السر ألفريد دج من صديقه الأستاذ شارل ريشيه رسالة يخبرها أنه في الليلة التي قتل فيها ملكة الصرب وأخوها في بلغراد كان الأستاذ ريشيه مجتمعما بوسيط وبعض الأصدقاء في جلسة روحية بباريس ، وكانت حروف الهجاء على عليهم بطرقات على المائدة . فبعد ورود عدد من الرسائل العادية بدا من القوة المتسلطة على المائدة اهتمام وإلحاح ، وأملت الحروف الآتية بطرقات أعلى من المعتاد Bancalamo عندئذ توقع ريشيه أن تكون الرسالة باللاتينية ، واستمر الأملاء وجاءت الحروف الآتية Rtgu ، ولم يجد ريشيه في الرسالة أي معنى ، ولكنه استمر في التدوين آليا ، وكانت الحروف الباقية Ettefamille ولم يكن يفهم من هذه الرسالة سوى أنها تشير إلى عائلة ما . ثم لاحظ ريشيه بعد ذلك أنه يمكن تقطيعها إلى كلمات هكذا (Banca La Mort Guette Famille) (بانكا . الموت كامن للعائلة .)

هذه الرسالة وردت في يوم الأربعاء ١٠ يولية سنة ١٩٠٣ الساعة ١٠ والدقيقة ٣٠ مساء . وبعد يومين كانت الصحف الفرنسية غاصة بخبر مقتل الملك اسكندر وزوجته الملكة (دراجا) وأخويهما في بلغراد . ومن بين مذكرته الصحف أن والد الملكة